منهجية إعداد مذكرة

المحاضرة الأولى

اختيار المشرف والموضوع.

-مقدمة:

ينجز الطالب في المراحل الأخيرة" من كل طور ينهيه (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، رسالة يجسد فيها كل ما تعلمه خلال مراحل تعليمه في ذلك الطور، أين يطبق فيها المناهج والمعلومات التي أخذها نظريا خلال المرحلة السابقة، فينتقل من مرحلة المتلقي للمعرفة إلى المنتج لها؛ وكما أسلفنا الذكر فإن إنجاز هاته المذكرة- أو الأطروحة لا يتأتى إلا وفق مجموعة أسس علمية ومنهجية يتبعها الطالب للوصول في النهاية لإنجاز عمل متكامل وجيد، يسمح له بعد الوقوف أمام لجان مناقشة مكونة من أساتذة كليته أو أساتذة خارج جامعته بمناقشة العمل، أين يقررون في النهاية مدى جديته في الالتزام بهاته القواعد المتهجية وتطبيقها في المذكرة.

ويأتي منهج كتابة مذكرة- التخرج في جانبها التطبيقي ليشكل الواسطة بين الكتابة والفعل التطبيقي. ولابد للطالب إدراك أن منهج كتابة المذكرة لا يبلغ إلا بالتطبيق؛ علما أن الأغلبية لم يكتبوا عملا ضخما كالأطروحة أو المذكرة من قبل، ولذلك وجب أولا اكتساب بعض مهارات منهج كتابة "مذكرة التخرج"، ومن ثم وضعه حيز التجربة على رسالته؛ ووفق النصائح التي يراها المشرف مناسبة لإخراج العمل في حلته النهائية الصحيحة، فالأستاذ المشرف ورغم اختلافه في بعض النقاط مع الطالب إلا أن تجربته قد تكون كافية لإماطة اللثام عن عديد المبهمات.

أول ما قد يواجه الطالب في الدراسات الأولى قضية اختيار المشرف والموضوع؛ ورغم أن الطالب في المراحل الأولى من تكوينه ليس مطالبا بأن يحدث دراسات علمية أصيلة ومبتكرة، وأن الهدف من إنجاز أعماله هو تعلم أسس الكتابة الأكاديمية والمنهجية؛ إلا أنه ملزم باختيار مشرف كفء يتعلم معه الأسس المنهجية القويمة لتعلم البحث التاريخي.

1- اختيار المشرف:

يرتكز اختيار المشرف على مجموعة محاور أساسية يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

— يفضل أن يكون الأستاذ مهتما بالموضوع الذي يعمل الطالب على إنجازه، فعالا في النقد والحرير حتى وإن لم يكن يملك خبرة" في الموضوع.

— أن يختار أستاذا مشرفا يحس معه بالارتياح والتقارب في التفكير، ولهذا فالعلاقة الجيدة" بين الأستاذ المشرف وطالبه تخلق في الغالب بحثا جيدا؛ فلا يختار الطالب أستاذا يعتقد أنه لا يتوافق معه.

— أن يمتلك الأستاذ المنهجية اللازمة التي تساعد الطالب في بناء مقارباته للموضوع.

— أن يكون الأستاذ منضبطا ومتابعا لتقدم الطالب في البحث.

— أن يمتلك الأستاذ المشرف شخصية قوية يوم المناقشة بحيث لا يكون الطالب محرجا أو ضحية لخلافات شخصية قد تؤثر على التقييم النهائي للبحث.

أن يكون المشرف مسؤولا فلا يتخلى عن الطالب يوم المناقشة؛ خاصة في النقاط التي حدث فيها توافق بين الأستاذ والطالب، إلا النقاط التي نبه فيها المشرف الطالب لكن الأخير رأى الصواب في رأيه الشخصي.

— أن يكون المشرف متفهما ومنفتحا على آراء الأساتذة" الآخرين؛ خاصة إذا كان غير ضليع في موضوع البحث، ما يستلزم على الطالب الاعتماد على أساتذة" آخرين، وليس هذا فقط فعلى الأستاذ المشرف أن يوجه الطالب للأساتذة الذين يراهم مهمين لموضوع الطالب.

2- ما يمكن توقعه من المشرف:

-يساعد الأستاذ المشرف الطالب في اختيار الموضوع وتعديله وفق خبرته ومعلوماته القبلية.

-يعمل الأستاذ المشرف على بناء البحث من البداية وحتى النهاية، ويقوم بتوجيهه نحو المادة الخبرية (المصادر والمراجع) إما بتوفيرها وفق القدرات المتوفرة أو تذكير الطالب بأهميتها، وقد يرسله إلى الأساتذة أو المكتبات التي تغيده في إنجاز المذكرة؛ كما أن المشرف يستطيع المساعدة في استقراء المصادر والتعليق عليها في حضور الطالب ليسهل عملية تعلم الطريقة المثلى على نقدها.

-لا يقوم الأستاذ المشرف بعمل الطالب، وإنما يوجهه نحو, الطريق الصحيح ولا يتوقع الطالب أن الأستاذ المشرف مطالب بإعطائه جميع الأجوبة عن تساؤلاته .

3- اختيار الموضوع.

يجب أن يكون لدى الباحث تصور على "المتغير الأساسي" لبحثه وعلاقته بالمادة" الخبرية التي يملكها؛ فمثلا إذا ناقش الطالب موضوع معين كمتغير أساسي فعليه أن يكون على علم بتوفر المادة الخبرية من عدمها في بحثه؛ ثم يربطها بوقت إنجاز المذكرة"، فإن اكتشف أن المادة قليلة وأن الوقت المطالب فيه بإنجاز المذكرة لا يكفي لاستجلاء الموضوع من جميع الجوانب، عليه هنا ألا يغامر في إنجاز البحث؛ أما إذا كانت المادة ما بين المتوسط والكثرة فإنه من الممكن إنجاز الرسالة.وهكذا فإن اختيار الموضوع يحتاج لوقت؛ فلا يتم اختياره في فترة وجيزة متسرعة، فالموضوع يحتاج إلى فترة لينضج فيها من خلال الاطلاع والقراءة.

يعتمد اختيار الموضوع في البداية على فهم الأسباب الحقيقية للإقبال نحوه؛ وهنا يبرز الموضوع والذات؛ فالبحث يرتبط في الأساس بأسباب موضوعية تتعلق بالموضوع نفسه؛ أين يحاول الطالب استجلاء أهمية الموضوع في الحقل المعرفي والمنهجي، فيحدد النقاط التي سيثريها البحث والتي لم نشر إليها الأبحاث السابقة، كما يمكن ,للأستاذ المشرف أن يتفضل على الطالب بعنوان بحث يراه مناسبا ليكون مذكرة تخرج، وهناك من الأساتذة المشرفين من قد يمنح الطالب موضوعا كان يريد الأستاذ

البحث فيه، ومن ثم قد تكون هذه الخطوة هامة بل أساسية لنجاح الموضوع لأن كل الخطوات الآتية إنما تقوم بالأساس على هذه الخطوة".

وفي المقابل فعلى الباحث أن يمتلك الرغبة والفضول المعرفي، فدون وجود رغبة في الموضوع لا يقدر الطالب المضي قدما في عمله، ولهذا فعند الإقبال في اختيار الموضوع على الباحث أن يستشير أستاذه المشرف مع مراعاة أسبابه الذاتية.

ولهذا فإن حرية اختيار الموضوع لهي الشرط الأساسي من شروط النجاح في البحث العلمي، لأنها الدافع الأول الذي يكمله الفضول العلمي للباحث، و الرغبة وحب البحث في الموضوع سيجعل الباحث قادرا على تجاوز العقبات بدءا بقلة المصادر أو صعوبة العثور عليها".

وهكذا فالاختيار قد يأتي نتيجة فضول لقراءات ومطالعات سابقة في الموضوع، وهنا يكون الباحث أكثر ارتباطا بالبحث لأنه يجد المتعة عند القراءة" فينقل الرغبة وحب المطالعة والاستمتاع إلى عمل أكاديمي علمي، وأما الاختيار الثاني فقد ينتج عن الرغبة في مواصلة موضوع قد تناوله الطالب في مرحلة سابقة من تكوينه الأكاديمي، فمثلا: قد يتناول الطالب الذي يحضر لموضوع في الماستر موضوعا كان قد تطرق له في مرحلة الليسانس سواء كجزئية أو أنه أراد التوسع فيه أكر؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن لطالب عنوان بحثه في الليسانس "حقيقة تهمة القرصنة الجزائرية خلال العهد العثماني بين سنتي 1519— 1830م" أن يأخذ جزئية من الموضوع السابق ويتناولها بمذكرته في الماستر "الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671—1830.

2- تحديد العنوان:

يجب مراعاة" النقاط التالية عند اختيار العنوان:

" أن يكون واضحا.

" أن يكون مختضرا.

-ألا يحتمل التأويل.

- أن يعالج البحث قضية واحدة.

3- مطابقة العنوان:

يجب على الطالب أن يكون حذرا عند اختيار موضوع بحثه؛ فلا يكون العنوان منقولا حرفيا عن عنوان آخر, دسواء بقصد أو عن غير قصد الأمر الذي قد يلزم الطالب على تغييره في آخر مراحل بحثه، ورغم أن طلبة الدراسات الأولى (الليسانس، مادستر والماجستير) ليسوا مطالبين بدراسات علمية جديدة" إلا أن العناوين المنقولة حرفيا قد تسبب مشكلة للطالب أمام لجنة المناقشة؛ ولهذا فقد وفرت وزارة" التعليم العالي والبحث العلمي موقعا خاصا بمذكرات التخرج ليطلع الباحث على المواضيع الجديدة-وحتى القديمة منها ويتخذ الأسباب التي تجنبه نقل العنوان أو المواضيع حرفيا، ويتوفر الموقع على المذكرات التي تمت مناقشتها والمواضيع التي سجلت باسم

أصحابها للبحث فيها، ورغم أن الموقع لا يحتوي على جميع المواضيع إلا أنه يمثل بادرة يمكنها أن تساعد الطالب في اختيار موضوع بحثه.

يضاف إلى ما ذكرناه فإن الباحث مطالب بتفقد بعض السجلات الخاصة بعناوين المذكرات سواء ما تعلق بجامعته أو الجامعات الأخرى، فبعض العناوين يمكن ألا نجدها على موقع الوزارة السابق، فالطالب ملزم إلزاما حتميا بالاطلاع على المواضيع التي نوقشت في مؤسسته الجامعية على الأقل، وأما الطالب الذي لا يستطيع زيارة بعض الجامعات للاطلاع على دليل مذكراتها، فاليوم أصبح من الممكن الاطلاع على مواقع الجامعات خاصة مع توفير المحتوى العالمي في كل مواقع الجامعات الجزائرية، ولهذا فالمذكرات التي نوقشت في الغالب بعد سنوات 2010 و2011م يمكن أن تتوفر لدى مواقع الجامعات الجزائرية.